فانه كان مسطورا في كتبهم انه لا يحجب عنه فصار معجزة له عليه السلام والريح
هو الريح المتردد في مخارق الانسان ومنافذه واسم للنفس ايضا لكون
النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان
والارواح عندنا اجسام لطيفة غير مادية خلافا للفلاسفة ولما كان الروح
غير مادي كان لطيفا نورانيا غير قابل للانحلال وملخص ما قال الغزالي ان
الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا عرض يحل القلب والدماغ
حلول العلم في العالم بل هو جوهر حتى بالذات لانه يعرف نفسه وخالقه
ويدرك المعقولات وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزى وشيء لا ينقسم الا
ان لفظ الجزء غير لايق به لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء
الا ان يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة فاذا اخذت
جميع الموجودات او جميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح
واحدا من جملتها لا هو داخل ولا هو خارج ولا هو متصل ولا هو منفصل
بل هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات
مقدس عن هذه العوارض وليس هذا تشبيه واثبات لاخص وصف الله
في حق الروح بل اخص وصف الله انه قيوم اي قايم بذاته وكل ما سواه
قائم به تعالى وقد الف الله بين الروح والروح الحيواني الذي هو جسم
لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بالوسايط الى سائر اجزاء
البدن وجعل بينهما تعاشقا ومذهب اهل الحق ان الروح والعقل من الاعيان
وليسا بعرضين وان الارواح اجسام لطيفة ذات عقل ونطق وفي
التذكرة هو بعينين ويدين وانه ذو روح طيب وخبيث وهذه صفة
الاجسام لا صفة الاعراض وقد يقال ان الروح يتعلق بالجزء الاصلي الذي
يركب منه الجسم في النشاة الاولى ومنه يركب ايضا في الاخرى وذلك
عجب الذنب كما في رواية البخاري ومسلم والحاصل ان الروح الانساني
لا يعلم كنهه الا الله تعالى وتعليق العرفان بالعرفان في حديث من عرف
نفسه فقد عرف ربه تعليق المستحيل على المستحيل اذ لا سبيل الى معرفة
اياك كما اياك فكيف لك سبيل الى معرفة اياه كما اياه ومما لا يطيق ان
تصفه بكيفية واينية وهو بين جنبيك فكيف من هو مقدس عن
الكيف والاين غير انك تعرف ان صفات النفس على ضد صفات
الرب فمن عرف نفسه بالذل والعجز والفقر فقد عرف ربه بالعز والقدرة
والغناء ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه
بالعبودية عرف ربه بالربوبية ومن قال ان الروح مخلوق اراد انه حادث

وليس

وليس بقديم ومن قال انه غير مخلوق اراد انه غير مقدر بكمية فلا تدخل
تحت المساحة والتقدير ومنهم من قال بقدمه بناء على ان كل حادث
مسبوق بمادة ولا مادة له وهذا ضعيف وعند ارسطو حادثة
مع البدن ومن قال بحدوثه قبل حدوث البدن استدل بقوله عليه السلام
خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وهذا الحديث ورد باسناد
ضعيف فلا تعويل عليه والحديث الصحيح المعول عليه هو ان الله قدر
المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة والمقادير
يشمل للارزاق وفي بحر الكلام الدليل على ان خلق الاجساد مع الارواح
كما هو الان قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى اذ الخطاب والسؤال للاجساد
مع الارواح اذا عرفت هذا فنقول ان الاحاديث الواردة في اولية خلق
الارواح ليس شيء منها يدل على قدم الارواح بل يدل على الحدوث نعم ربما
يدل الظاهر على تقدم وجودها على الابدان لكن لا يدرء البرهان القاطع
بالظواهر بل يسلط على تاويل الظواهر فالمراد بخلق الارواح قبل الاجساد
خلق ارواح الملائكة واجساد العالم اذ لا يفهم من الارواح والاجساد
المطلقة الا ذلك والمراد بالخلق التقدير كما في حديث انا اول الانبياء
خلقا وكنت نبيا وادم بين الماء والطين يعني الوجود الاول التقديري
دون الوجود الثاني الحسي العيني والحق ان الروح البشرية يحدث عند
استعداد النطفة للقبول كما تحدث الصورة في المراة عند حدوث
الصقالة وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة واعلم
ان ارواح البشر متكثرة مع اتحاد النوع والمرتبة واما الملائكة فكل
واحد نوع براسه هو كلي ذلك النوع واليه الاشارة بقوله وما منا
الا له مقام معلوم وبقوله عليه السلام الراكع منهم لا يسجد
والقائم منهم لا يركع والارواح لا تفنى لان الجوهر الفايض من الله
المشرف للاختصاص بقوله ونفخت فيه من روحي لا يكون من شانه
ان يفنى مع امكان ذلك ومذهب ارسطو ومن تابعه على ان النفوس
الناطقة مع حدوثها لا تقبل الفناء والاخبار الدالة على بقاء الروح
بعد الموت وعوده الى البدن وخلوده دالة على ابديته وافترق القائلون
بان النفس جوهر مجرد ثلاث فرق الاولى القائلون ببقاء النفوس الناطقة
بعد الموت وهو قول اكثر محققي الحكماء الثانية القائلون بفنائها عند
الموت ولم يقل به احد من محققيهم الثالثة القائلون ببقاء النفوس
الفاضلة دون الناقصة وافترقت الفرقة الاولى فرقا ايضا الاولى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)